من هنا ومن هناك

لغة الشفر وأثرها في الحروب الحديثة

[عن « فيلادفيا انكوبارار »]

من الوسائل الهامة في أيام الحروب فن كتابة الرسائل السرية. وقد ألف مستر فلتشر برات كتاباً جديداً بين فيه أصول هذا الفن منذ نشأ إلى أن ترقى وعم استعماله بين سائر الأمم.

ويقول مستر برات في كتابه سالف الذكر: «إن سائر اللغات المكتوبة «شفر» وليس لرموزها معنى في ذاتها، إلا أنها تكون ذات معنى حينما تترجم بطريقة يعرف سرها الكاتب والقارئ؛ وإذا كان هذا قد غاب عن أذهان الناس، فذلك لأننا نتعلم القراءة ونحن على أبواب الحياة»

ولكي نفهم ذلك تمام الفهم، يجب أن نرجع بأذهاننا إلى العصور الوسطى، فقد كان الذين يعرفون القراءة ندرة في تلك العصور؛ فإذا تسلم أحدهم رسالة، ذهب بها إلى شخص يعرف القراءة ليحل رموزها، كما نفعل حينما ترد علينا رسالة مكتوبة بالشفر في هذه الأيام.

وكان طبيعياً بعد انتشار القراءة أن تظهر الحاجة إلى لغة الشفر. أما لغة الأسرار الحربية في العصر الحديث فقد ظهرت الحاجة إليها متأخرة، ولم يصل فن الكتابة السرية إلى الدرجة القصوى من الأهمية إلا بعد نشوب الحرب العظمى. حتى أن كبار الضباط البريطانيين في حرب البوير كانوا يجدون سهولة في تبادل الرسائل باللغة اللاتينية التي تعد شفراً بالنسبة للبوير

وانتهى دور اللغة اللاتينية وبدأت محاولات كثيرة لوضع لغة سرية للميدان منذ سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩١٤ يراعى فيها البساطة وسرعة التلقين، وقد قامت كل من انجلترا وفرنسا وألمانيا بدورها في هذا الشأن

فلما أعلنت الحرب العظمى في ذلك اليوم من شهر أغسطس أذاعت ألمانيا في جميع أنحائها كلمة (ولد اليوم مولود) وكانت هذه الجملة هي الرمز الذي وضعته لكلمة الحرب، ومنذ ذلك اليوم والنصر والهزيمة معلقان بصدى كلمة تسمع من وراء الحجرات لمعرفة شيء من تلك الرموز

ومما يرويه مستر برات على سبيل المثال أن « فون كلوك » كان يقود جيشاً ألمانياً في مساء ٢ من سبتمبر ١٩١٤، فأصدرت إليه تعليمات بالمذياع ليحول وجهته بعيداً عن باريس، متجهاً إلى جنوب شرق فرنسا، فلم تصل إليه هذه الرسالة، ولكنها وصلت إلى الفرنسيين، حيث استطاعوا حل رموزها، وقد بادر الجنرال جوفر بتغيير الخطة التي كان قد وضعها، وتقدم الجيش الفرنسي من باريس إلى المارن حيث تم له النصر على الألمان

إن فن الشفر على جانب عظيم من الخطورة، وله المكان الأول من اهتمام الدول وقت الحروب. فالنصر والوقيعة بالأعداء حيث تكون أسرار الكتابة في طي الكتمان، وفناء الأمم وضياع العروش والممالك، حيث تفشى هذه الأسرار

ستالين يفصل الاتجاه نحو آسيا

[عن مجلة « باريد »]

لم توضح بالكلمات الخطة التي وضعها ستالين ورفقاؤه لروسيا إلى الآن. ولكنها قد تتبين بالحركات والأعمال. ونستطيع أن نحكم بناء على ما نراه من حركات ستالين، أنه يصور روسيا دائماً كإمبراطورية شرقية عظيمة، يبزغ نجمها من آسيا

وكثيراً ما يعتقد في نفسه أنه مبعوث لبناء إمبراطورية اسيوية كبيرة، تعيد الحياة إلى الأصقاع المهجورة في سيبريا، وأواسط آسيا؛ وقد سار بخطى واسعة لتحقيق أمله هذا في عشر السنوات الأخيرة

وقد يرى ستالين أنه مرسل لخلق جيل جديد من الشرقيين، يجمع بين العنصر الآسيوي والعنصر الأوربي على تخوم روسيا وسياسة روسيا الخارجية كما [illegible] أميركا كلاهما مرتبط

بمجرى الحوادث فى أوربا وآسيا معاً . إلا أننا فى الوقت الذى نرى فيه سياسة أميركا تتحول شيئاً فشيئاً على يد الرئيس روزفلت من الناحية الآسيوية إلى الناحية الأوربية ، نرى مقاصد روسيا تتجه على النقيض : من الناحية الأوربية إلى الناحية الآسيوية

إن نظرة واحدة إلى الحالة فى أوربا تجعلنا نعذر ستالين فى اتجاهه نحو آسيا، أو على الأقل اتجاهه إلى ذلك الجزء من آسيا الذى يقع على تخوم روسيا : إذ أن المساحة الشاسعة التى ستشغلها روسيا الآسيوية ، وما تحوى من الموارد العظيمة لم يسرف تقديرها بصفة عامة

إن مطامع ستالين وعزيمته القوية لا تذهب إلى الاستيلاء عاجلاً على روسيا الآسيوية فحسب ، ولكنها تمتد إلى الأصقاع والأقاليم المتفرقة فى أواسط آسيا ، خارج تخوم روسيا الحالية ، حتى يكون للأجيال القادمة أرض جديدة يستغلونها بغير ثمن ، بعيداً عن منازعات الدول

ويملأ الدنيا رجال الدعاية الروسية بأن روسيا السوفيتية لا تميل إلى التوسع ، لأنها من الأمم الراضية القانعة . وهذا قول قد يبدو صحيحاً إذا أريد به أوربا ، فحكومة السوفييت تبدو قليلة الاهتمام باسترداد أملاكها المغتصبة فى أوربا، وإن كثيراً منها أخذ فى ظروف قد تكون بعيدة عن الإنصاف . فإذا اتجهنا إلى آسيا وجدنا الموقف يختلف كل الاختلاف

فستالين لا ينوى استرداد الأراضى التى كانت يوماً ما فى حوزة روسيا فى الشرق الأقصى فحسب ، ولكنه يعمل للاستيلاء على المواطن الهامة بعيداً عن الحدود الروسية الحالية أو تخومها السابقة

وقد أعلن أن الجيش الأحمر على استعداد لحماية أراضى منغوليا من أى اعتداء ، والسوفييت يستغلون تلك البلاد منذ ١٩٢٤ ، كما تفعل اليابان فى منشوريا منذ ١٩٣١ على حد سواء

دخل الدكتاتورين

[من « ذى برسبان تلغراف »]

كان يتقاضى هتلر وهو مستشار الريخ ٤٠٠٠٠ جنيه فى العام، فلما آل الأمر إليه فى ألمانيا تنازل عن هذا المبلغ وقرر أن يكتفى بما ينال من أرباح كتابه « كفاحى »

أما ثروة الدكتاتور الألمانى فهى فى حيز الكتمان ، إلا أنه مما لا شك فيه أن مجموع ما حصله من كتابه لا يقل عن مليون جنيه بحال من الأحوال

والمال — حتى فى ألمانيا الحديثة — يعود على صاحبه بالمال ، فمن الطبيعى أن تبذل المجهودات اللازمة لتنمية الثروة التى جمعها هتلر من حقوق طبع هذا الكتاب ومضاعفتها

وإذا عرفنا أن الذين يديرون أمر هذه الثروة ، يمتازون فى عالم الاقتصاد بمعرفة الأحوال والظروف الاقتصادية قبل غيرهم تبين لنا مقدار ما يستفيدونه من استغلال هذه الثروة

ولم يستطع دكتاتور مدى التاريخ أن يجمع ثروته من مثل هذا المورد العجيب ، فقد كانوا يجمعون المال من الأبواب التى يعتقدون صلاحها ، وقد بذل هتلر كثيراً من نفوذه فى نشر كتابه وترويجه . ومن الطرق التى يتبعها فى ذلك — على سبيل المثال — أن كتاب كفاحى وإن كان القانون لا يمنع أن يباع منه نسخة مقروءة ، إذا وجدت مثل هذه النسخة منه عند بائع الكتب ، تعرضه لتهمة اليهودية بغير تردد

ولا يجهل أحد القانون الذى صدر فى ألمانيا بإلزام كل شخص يريد الزواج باقتناء نسخة من كتاب « كفاحى » ، ولكن الذى لا يعرفه الأكثرون أن هذه النسخة يجب أن تدفع ثمنها الحكومة. وبهذه الوسائل تتمشى الدعاية والمنفعة جنباً إلى جنب . فبينما لا يكلف الفوهرر رعاياه بنساً واحداً نظير خدماته بطريق مباشرة يتقاضاهم مبلغاً يتراوح بين ١٥٠٠٠٠ و ٢٠٠٠٠٠ بطريق غير مباشرة

على أن للفوهرر امتيازات أخرى غير هذه ؛ فمن البديهى أن كل ما يحتاجه أو يستعمله فى حياته الخاصة تلزم بدفعه الحكومة

أما موسليني فيتقاضى من الحكومة ١٥٠٠ جنيه فى السنة ، ولكنه يربح من الصحافة أضعاف هذا المبلغ ؛ فهو يستغل باسمه صحيفة « بوبولو ديتاليا » وقد أصبح كل إيطالى يقرأ هذه الصحيفة لعلمه بأنها صحيفة الدكتاتور . وتقوم الحكومة بدفع مصاريفه الخاصة — كهتلر — فهو لا يحتاج إلى إنفاق شىء من ماله الخاص

ولعل أفقر الدكتاتورين هو ستالين . ويقال إنه يتقاضى ٨٠ جنيهاً فى العام . أما المبلغ الحقيقى الذى يتقاضاه فمن المحتمل أن يكون ٥٠٠ جنيه على وجه التقريب

على أنه ليس لديه ما ينفق فيه هذا المبلغ ، فالحكومة تقوم بدفع الثمن لكل ما يحتاج إليه